

# أطفال مكفوفون يستكشفون في ظلمتين<sup>1</sup>

معلمة في محاولاتنا الأولى  
مع الخيال والحواس والدراما

هند تميمي ومعتصم الأطرش

## مقدّمة

تعرض هذه المقالة تجربة معلمة اللغة الإنجليزية في مدرسة وجمعية الكفيف الخيرية هند تميمي، وهي من فلسطين، وتسكن في الخليل. كما أنها طالبة في السنة الثانية في المدرسة الصيفية: «الدراما في سياق تعليمي» التي ينظمها برنامج البحث والتطوير التربوي/مؤسسة عبد المحسن القطان. إضافة إلى ذلك، هي طالبة في سنتها الأولى في برنامج الماجستير في كلية بارد/القدس أبو ديس - ماجستير أساليب وفنون التدريس.

الدراما في التعليم في المدرسة الصيفية عبارة عن برنامج مكثف مدته أسبوعان، يركز على تطبيقات تعليم الدراما داخل الصف، إلى جانب الإطار النظري. يستهدف هذا البرنامج مجموعة من معلمي المدارس ومراحل الطفولة والمبكرة والمنشطين الذين يتعاملون مع الأطفال والمهتمين باستخدام الدراما في سياق تعليمي. تمنح المدرسة الصيفية للدراما في التعليم المشاركين شهادة الدبلوم لمن أتم المشاركة في المدرسة الصيفية لمدة ثلاث سنوات. وخلال تلك الفترة، يتم تطوير مهارات المشاركين ودعمهم في تطبيق الدراما داخل صفوفهم، من خلال متابعة الباحثين من مؤسسة عبد المحسن القطان.

«الجمال يخطف النظر، لكن الجوهر يفوز بالروح».  
(أليكساندر بوب)

طبقت هند التميمي تجربتها التي تعلمتها في السنة الأولى في برنامج الدراما باستخدام منهجية عباءة الخبير<sup>2</sup> مع طلابها المكفوفين في الصف الخامس.

وكانت تجربة استخدام عباءة الخبير كالتالي:

1. فريق الخبراء: حيث يعمل الطلاب في إطار متخيل بصفتهم فريقاً من الخبراء لديهم السلطة والمسؤوليات. وهنا فريق الخبراء أطلق عليه اسم (فريق الباحثين).
2. الزبون: يعمل فريق الخبراء (فريق الباحثين) لصالح الزبون وهو (بن) مرشد سياحي من لندن يضع معايير ويطلب معلومات عن الأماكن الأثرية والدينية في فلسطين.
3. المهمة: عبارة عن فيديو مسجل أو رسالة صوتية توضح الأماكن الدينية والأثرية في فلسطين.
4. التفويض: يفوض الزبون الفريق بأداء مهام وأنشطة موجهة نحو المنتج النهائي أو المشروع. وهنا المنتج النهائي هو رسالة صوتية أو فيديو يوضح أهم المناطق السياحية والأثرية في فلسطين.

سيتيح هذا السياق فرصة للأطفال المكفوفين لتعلم شيء

المعلمة هي أنها تعمل مع أطفال مكفوفين؛ منهم كفيف جزئي، ومنهم كفيف بشكل كامل. إنها تعمل مع أطفالها في ظلمتين، وتحاول خلق التنوير ضد القصور العقلي والتبعية من جهة، والتنوير لمنح هؤلاء الأطفال القدرة على الحياة، إضافة إلى سعيها نحو التنوير لها كمعلمة، وإيجاد دور حقيقي لها في المجتمع في حماية الإنسان وتدريبه، ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، وأن يستخدم عقله لتحقيق العدالة.

### نبذة عن المعلمة:

تعرف المعلمة هند التميمي عن نفسها كالتالي:

«إذا لم يستطيع الطالب أن يتعلم بالطريقة التي ندرّس بها، لربما يجب أن ندرّس بالطريقة التي يتعلم بها»<sup>3</sup>.



اسمي هند تميمي، أعمل معلمة لغة إنجليزية في مدرسة وجمعية الكفيف/في مدينة الخليل. في الحقيقة أحب وظيفتي كمعلمة لأنني أرغب في أن أحدث تغييراً وأدعم الطلاب في حياتهم. تدرّس الطلاب المكفوفين أغنى تجربتي كمعلمة وأثر بها. وهذا، في نظري، هو الحجر الأساس في رحلتي التعليمية. لدي إيمان راسخ في قدرات طلابي المكفوفين، لذلك تعلمت لغة بريل وأتطلع دائماً إلى استخدام وتبني طرق وأساليب حديثة تساعدهم في رحلتهم التعليمية، وتعزز ثقتهم بأنفسهم ما من شأنه أن يساعدهم على بناء حياتهم ومستقبلهم بشكل أفضل.

لقد واجهت تحديات وصعوبات عدة، أقلها أنني يجب أن أدرس وأنقل المعلومات والمنهاج للطلاب المكفوفين. الطلاب المكفوفين كأبي طلاب آخرين لكن في الوقت نفسه يحتاجون إلى بذل جهد كبير في التدريس واستخدام أساليب تناسب قدراتهم. لذلك، اعتبرهم الملهمين

عن الأماكن السياحية والأثرية والاعتماد على الحواس الأخرى والأصوات في وصف الأماكن، وتعلم شيء من اللغة الإنجليزية، لأنهم مضطرون للتعامل مع زبون يتحدث اللغة الإنجليزية، إضافة إلى الكثير من مجالات التعلم الأخرى.

### ظلام مركب

ظلمة تلف المدينة -الخليل- تلك المدينة التي تبعد عن القدس حوالي 35 كم، ولكن لا يمكنك أن تقطع تلك المسافة إطلاقاً بسبب الإغلاقات، لا يمكن للسكان الفلسطينيين القيام بنشاطاتهم اليومية المعتادة مثل كل البشر. السكان حرفيون بامتياز، وتشتهر مدينتهم بصناعة الزجاج والخزف والصابون ودباغة الجلود والأحذية، والكثير من الصناعات المميزة، لكن أبسط الحقوق مثل السكن الآمن، وحرية التنقل، والعمل، يحرم منها الفلسطينيون. لا يمكنك التنقل داخل مدينة الخليل نفسها أيضاً، الكثير من الطرق مغلقة، ومئات المحال التجارية تم إغلاقها، وبخاصة في البلدة القديمة، التي يوجد فيها مقام الأنبياء إبراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم، ولك أن تتخيل أن يكون جارك عدائياً، يرمم بيتك بالحجارة كل يوم، وأن يقوم الجنود بتفتيشك وفحص بطاقتك الشخصية عند خروجك أو دخولك لمنزلك وبشكل يومي متكرر.

في المدينة بوابات كهربائية وشوارع مغلقة، وكل ذلك بسبب ما يقارب من 400 مستوطن استولوا على بيوت الفلسطينيين فيها، ورفعوا لافتات على واجهات البيوت مكتوب عليها «الموت للعرب»؛ الفلسطينيون الذين يبلغ عددهم في المدينة أكثر من 200.000 نسمة. ولحراسة هذه المجموعة من المستوطنين، يوجد في المدينة 2000 جندي؛ أي بما يعادل 5 جنود لحراسة كل مستوطن، وهؤلاء الجنود، وحتى يقوموا بحماية المستوطنين، يحولون حياة الآلاف إلى جحيم يومي. يتوسط المدينة الحرم الإبراهيمي الذي يضم مقامات لأنبياء، وهي أكبر مدن الضفة الغربية مساحة وسكاناً، وسيطر الاحتلال على 20% من مساحة المدينة.

هذا هو الظلام الشامل الذي يلف المدينة، ومن هذه المدينة التي تغرق في ظلام الاحتلال، تحاول المعلمة هند التميمي إيجاد مكان لها ولأطفالها، وتسعى إلى تطوير قدراتها في التعليم. الظلمة الثانية التي تعاني منها

وسائل ملموسة وحقيقية.  
2. استخدام الدراما في التعليم.

الدراما هي التقنية الجديدة التي طبقتها في تدريس طلابي، وكان لها أثر في تطوير قدرتهم على التفكير النقدي، وساعدتهم على استخدام المعلومات، وتطوير قدراتهم في حل المشكلات. كما طورت لديهم روح الفريق والعمل الجماعي، وساعدتهم على تطوير هويتهم الشخصية. في هذا القسم، سوف أعرض تجربتي في استخدام الدراما في التعليم، حيث كان الدور الأساسي إلهام طلابي، وأني أستطيع تطبيق الدراما معهم، حيث بدأت الحكاية كالتالي:

الوحيدين لي. في الحقيقة، هم مصدر إلهامي، لقد تعلمت الكثير منهم، تعلمت الصبر والتحدي والمثابرة. وهذا منحني الفرصة لابتكار أساليب في التعليم تساعدني في تدريس طلابي. أحاول أن أسعى دوماً إلى تشجيع طلابي لمواجهة التحديات التي يواجهونها لأبعد حدود، إضافة إلى تعاوني الدائم لمساعدتهم للتقدم والتطور، لذلك أقوم بتيسير العملية التعليمية باستخدام أساليب وأنشطة تعلم مختلفة داخل المدرسة وخارجها.

مثلاً استخدمت ما يلي:

1. تعليم اللغة الإنجليزية باستخدام الغناء واستخدام

«اليوم الصبح يا مس صار حادث سير وأنا جاي على المدرسة، يا مس صار في إصابات سمعت صوت الدم بخر على الأرض، وأجت إسعاف وشرطه، وأنا بعدين عديت بالسيارة وجيت بس تأخرت على المدرسة.»

بليغة تصف الحالة بأشد حالاتها ألماً وقسوة. إن (س) يستخدم حاسة السمع في وصفه المجازي لقوة الحادث وشدة الإصابات بلغة شاعرية دقيقة، لقد شجعتني ذلك على توظيف الدراما مع هذه الفئة من الأطفال، وزاد يقيني أنه يمكنني تطبيق الدراما مع الكفيف. إنهم يمتلكون خيالاً واسعاً وحواساً تساعدهم على فهم العالم. باعتماد طلابي على الخيال الذي هو العنصر الرئيسي للدراما وتوظيف حواسهم الأخرى، لقد تمكنوا من وصف ما يجري حولهم دون أن يروه. فطلابي لديهم القدرة على التخيل وحواسهم الأخرى متببهة ولغتهم حاضرة. ربما يمكنني أن أتقدم معهم خطوة في تنفيذ الدراما بتجربة ينقلون فيها إحساسهم عبر خيالهم إلى لغة، وإضافة إلى ذلك يمكنني أن أعلمهم اللغة الإنجليزية، فهي من ضمن أهداف الحاضرة كمعلمة.

في هذا القسم سوف أعرض تجربتي في تطبيق الدراما في التعليم، حيث استخدمت منهجية عباءة الخبير كما ذكرت سابقاً. ويعرّف تيم تايلور منهجية عباءة الخبير كالتالي:

«مقاربة تعليمية توظف الدراما والاستقصاء لابتكار سياقات متخيلة من أجل التعلّم. يعمل المعلمون بالتعاون مع طلابهم من أجل توليد أوضاع متخيلة توظف في دراسة المنهاج الدراسي، وتطوير المعرفة والمهارات

هذا ما قاله (س)؛ وهو طالب من ضمن ثمانية طلاب أعمل معهم في الصف الثالث في مدرسة وجمعية الكفيف. كان يوم أحد؛ وهو بداية أسبوع جديدة لهذا الطالب في السكن الداخلي، إذ إنه يعيش في إحدى قرى الخليل، ولأن المسافة بعيدة، وأيضاً تكاليف المواصلات تشكل عبئاً على الأهالي، ينام معظم طلاب القرى في السكن الداخلي للجمعية. بعد أن طلب مني (س) فجأة أن يتحدث عما حصل معه في الصباح يوم الأحد عند قدومه إلى المدرسة، أحببت أن أستمع إلى قصته، فعادة أشعر أنه حزين لبعده عن أهله، وبخاصة أن ذلك اليوم كان بداية أسبوع جديد من دون أهله.

فكرت ملياً بوصفه للحادث حيث إن (س) اعتمد بحواسه ومخيلته على وصف الحادث المروع أكثر من اعتماده على حاسة البصر التي فقدها، اعتمد بوصفه على السمع، نقل صورة لحادث مروع، وبكلمات (س) هذه، كأني رأيت المشهد كاملاً جسد الصورة المؤلمة بجميع أجزائها. وهنا تذكرت أطراف المخيلة الدرامية: العتمة والنور والحركة والسكون والصوت والصمت، حيث إن (س) في عتمة بسبب فقدان البصر، لكنه هو فعلياً في نور البصيرة باعتماده على الخيال، والأحاسيس والمشاعر التي جسدت الحادث.

وصف المشهد دون أن يراه في مكنوناته الداخلية وأحاسيسه. لقد سمع صوت الدم، إنها عبارة مجازية

- بصفتهم فريقاً من الخبراء لديهم السلطة والمسؤوليات. وهنا فريق الخبراء أطلق عليه اسم (فريق الباحثين).
- **الزبون:** يعمل فريق الخبراء (فريق الباحثين) لصالح الزبون وهو (بن) وهو مرشد سياحي يتحدث الإنجليزية من لندن، حيث يضع معايير ويطلب معلومات عن الأماكن الأثرية والدينية في فلسطين.
- **التفويض:** يفوض الزبون الفريق بأداء مهام وأنشطة موجهة نحو المنتج النهائي أو المشروع. وهنا المنتج النهائي هو رسالة صوتية أو فيديو يوضح أهم المناطق السياحية والأثرية في فلسطين.
- **المهمة:** إنجاز مهمه (منتج نهائي) وهو رسالة صوتية أو فيديو، يوضح أهم المناطق السياحية والأثرية، حيث يكون الطلاب في دور أدلاء سياحين في فلسطين.

تمت هذه التجربة (عباءة الخبير) مع طلاب الصف الخامس،<sup>5</sup> حيث سيعمل الصف كمرشدين سياحيين في فلسطين، تأتيهم رسالة صوتية مسجلة من مرشد سياحي كفيف في لندن، تكون الرسالة باللغة الإنجليزية، ويطلب من الفريق إرسال رسالة صوتية له عن الأماكن السياحية والأثرية في فلسطين، حيث سيتيح هذا السياق فرصة للأطفال المكفوفين لتعلم شيء عن الأماكن السياحية والأثرية، والاعتماد على الحواس الأخرى والأصوات في وصف الأماكن، وتعلم شيء من اللغة الإنجليزية لأنهم مضطرون للتعامل مع زبون يتحدث اللغة الإنجليزية، إضافة إلى الكثير من مجالات التعلم الأخرى.

والفهم عبر نطاقات الموضوع الواسعة. والهدف من ذلك هو جعل دراسة المنهاج الدراسي جاذبة وذات معنى، ووضع جماعة الصف الدراسي في مركز عملية التعلم. وهي ليست عملية يقودها الطفل بالمعنى الذي يفيد أن يتخذ الطلاب القرارات جميعها، بل إنها مقاربة تعاونية، حيث المعلم والطلاب يعملون معاً من أجل بناء السياق، وتوليد أنشطة هادفة من أجل التعلم. تبدأ المعلمة باختيار السياق المتخيل والتخطيط بالارتكاز على ثلاثة عوامل مترابطة: المنهاج الدراسي الذي سيدرس، اهتمامات الطلاب، المصادر المتوفرة. يشكّل الطلاب بعد ذلك كفريق من الخبراء أناس ذوي معرفة متخصصة ومسؤولية-ضمن الخيال القصصي، ويعملون من أجل زبون ما يكلفهم بتنفيذ طيف المهام من أجل تحقيق هدف أو مشروع ما. وتستخدم هذه المهام فيما بعد عبر المنهاج الدراسي من أجل ابتكار أنشطة تعلم جاذبة وذات معنى»<sup>4</sup>.

وإضافة إلى ذلك، تحتوي استراتيجية عباءة الخبير على أربع عناصر: فريق الخبراء، والزبون، والتفويض، والمهمة.

وأدناه العناصر الأربعة التي استخدمت في التجربة.

## المرشدون السياحيون في عباءة الخبير

- **فريق الخبراء:** حيث يعمل الطلاب في إطار التخيل



المعلمة هند التميمي مع أطفالها أثناء تطبيق دراما عباءة الخبير.



## الجلسة الثانية

بعد اختيار الاسم للفريق والمركز، قمنا بتوزيع الأوراق على الطلاب لكتابة الأدوات التي سوف نحتاجها للمركز، وكانت كالتالي: عدسات مكبرة، لابتوب، طابعات بريل، أفلام ملونة، ملفات، مكابس. كانت الكتابة بلغة بريل، وكتابة للمبصرين. في البداية، كانت الكتابة باللغة العربية، ومن ثم انتقلنا إلى اللغة الإنجليزية. اقترحنا عمل شعار مميز، واخترنا صوراً عدة منها صور الحرم الإبراهيمي، وصوره قبة الصخرة، وبالإجماع اخترنا صورة قبة الصخرة.

اجتمع الفريق مرة أخرى، وأخبرتهم السكرتيرة بوصول الرسالة الصوتية مسجلة باللغة الإنجليزية، وكان مضمونها كالتالي:

مرحباً، أنا اسمي (بن) مرشد سياحي كفيف، أعيش في لندن وهي مدينة جميلة في بريطانيا. أرغب في التعرف على المناطق الأثرية والسياحية في فلسطين. أتمنى التواصل مع فريق الباحثين. وأرجو من حضرتكم إرسال رسالة صوتية توضح الأماكن السياحية والأثرية في القريب العاجل إذا أمكن، شاكرًا لكم حسن تعاونكم.

صور المسجد الأقصى، وصوت الأذان فيه، وصور الحرم الإبراهيمي، وكنيسة المهدي، والقيامة، وصوت أجراس الكنائس.

وتضمن، أيضاً، صوراً للزي والتراث الفلسطيني، والمأكولات الشعبية المشهورة، وصور آثار لبعض المدن كالقدس، والخليل، وبيت لحم. وتم تسجيل بعض الرقصات الشعبية مثال الدحية والعرس الفلسطيني.

وكانت الرسالة كالتالي:

شاهدنا فيديو يوضح الأماكن الدينية والأثرية والتركيز، أيضاً، على سماع الأصوات المهمة مثل أصوات الأذان وأجراس الكنيسة وأصوات الناس، وتناقشنا حول هذه الأماكن ووصفناها. بعد التعرف على المدن السياحية وتعريفها، سألت أسئلة مثل: كيف تشعرون وأنتم تشرحون عن بلدكم؟ هل تستطيعون التعرف بالأماكن السياحية في بلدنا فلسطين؟

ثم قررنا تأسيس الفريق، وبالإجماع تم اختيار اسم فريق هو (فريق الباحثين)، واختيار اسم المركز وهو (مركز القدس). بعد ذلك، انتخبنا سكرتيرة للفريق لتتواصل معي كمنسقة تساعد الفريق، وتحضر الأوراق الضرورية، حيث طلبت منهم عمل سيرة ذاتية للتعرف على الخبرات السابقة.

قام الفريق بسماعها مرات عدة ليتمكنوا من فهمها، وبالتشاور تمكن أعضاء الفريق من فهم حوالي 60% من مضمون الرسالة، وطلب الطلاب من السكرتيرة أن تطلب مني كمنسقة إحضار اللابتوب للترجمة، وبالتعاون تمكناً من فهم الرسالة.

اجتمع الفريق للتشاور للرد على الرسالة. قرر الفريق عمل فيديو بدلاً من رسالة صوتية حتى تكون الرسالة مميزة أكثر. قام الفريق بإحضار ورقة لتسجيل أهم النقاط التي ستضاف في الفيديو؛ مثل الأصوات المهمة، والصور مثل

نحن فريق الباحثين نرحب بكم في فلسطين، ونود أن نشرح لكم عن أهم المناطق الأثرية في مدنها، وهي كالتالي:

- مدينة القدس التي يوجد فيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة. في المسجد الأقصى تسمع صوت الأذان، حيث توجد مكبرات صوت كبيرة جداً. كما أنك تلمس السجاد الناعم في المسجد. أما عن الروائح الموجودة، فهناك رائحة المسك الجميلة. أما ساحات المسجد، فتسمع صوت الأولاد وهم يلعبون فيها.
  - مدينة بيت لحم، حيث تسمع أصوات جرس كنيسة المهدي، وتشم رائحة الشموع فيها.
  - مدينة الخليل مدينتي الجميلة فيها الحرم الإبراهيمي، ولكن حتى تدخل الحرم، يجب عليك أولاً المرور ببوابات التفتيش، هذه البوابات إلكترونية، وصوتها عال جداً.
- في الحرم سجادات ناعمة، وتوجد مقامات عدة؛ في كل مقام تفوح روائح جميلة، كما أنك تلمس الغطاء الناعم في كل مقام، عدا عن ذلك صوت الأذان جميل، لكن الأذان يرفع بشروط، لأن الحرم الإبراهيمي مقسوم إلى جزأين؛ قسم للفلسطينيين، وآخر لليهود. خارج الحرم، توجد درجات كبيرة ملمسها ناعم. أما عند خروجك من الحرم، فتشم رائحة الشورية التي تملأ المكان بالروائح الشهية، وهنا توزع المأكولات مجاناً في تكية سيدنا إبراهيم.



## تأملات في التطبيق:

في بداية التطبيق كنت قلقة جداً؛ فربما كنت قد أخطأت في التطبيق، وهذا شعور طبيعي كمعلمة تستخدم الدراما حديثاً في التعليم، وبخاصة أن الطلاب في البداية عندما كانوا يطلبون المساعدة مني، كانوا ينادونني معلمة أو (مِس)، وليس منسقة أو مساعدة، وهنا كنت أخاف أنهم أصبحوا خارج الدور. كان دوري منسقة للمجموعة، أقوم بالتصوير، وأضيف بعض الأفكار، لأنني من ضمن الفريق. كنت دائماً أستخدم سؤال ماذا سوف نفعل نحن في هذه المشكلة؟ حتى أشعر الفريق أننا فريق واحد. بعدما دخلت كمنسقة، وقمنا بخلق عالم متخيل، أصبحنا نؤطر الأحداث، بشكل مختلف، تكون فيه علاقات القوة والسلطة لدينا تغيرت، وتكون سلطتي كمعلمة تغيرت، وأصبحت منسقة. يجب ألا أفرض القوانين، وأن ألزمهم بقرار معين، إذا رغبت في تقديم فكرة أقدمها كاقترح وليس كأمر.

مثلاً أخبرهم: ما رأيكم أن نقوم بهذه الفكرة وناقشها؟ وهنا اعتاد الطلاب على أنني عضو منهم، ويتعاملون معي دون خوف أو تردد عندما نتناقش. ولا أخفي عليكم أن الدراما ساهمت في فك الجمود بين المعلم والطلاب.

بعد الجلستين الأولى والثانية، طلبت السكرتيرة من الفريق الاجتماع، وأخبرتهم بوصول الرسالة من بريطانيا.

قالت السكرتيرة: «تخبركم المنسقة بأنه يوجد رسالة من بريطانيا».

عندما سمعت الطالبة تقول «المنسقة تخبركم»، شعرت فعلياً أنني نجحت في إدخال الطلاب في الدور، وأنا في عالم متخيل. وأنني نجحت في التطبيق. ذهبنا للقاعة لسماع الرسالة، حيث أنها تحتوي على مكبرات صوت واضحة. جلس الفريق، وكان من ضمنهم طالب (م. و) يعاني من متلازمة فرط الحركة، إضافة إلى أنه كفيف جزئي. كنت خائفة ومتوترة من أننا لن تمكن من سماع الرسالة، كنت أخشى أنه سوف يقوم بالتشويش على الفريق.

قبل البدء بتشغيل الرسالة طلبت السكرتيرة من الجميع التزام الصمت، حتى يتمكن من سماع الرسالة، فجأة

حاول (م و) التحرك من مكانه، فقام زملائه بالطلب منه الجلوس وأخبروه بهدوء: «اجلس يا (م و)، واسمع حتى نستطيع فهم الرسالة والرد عليها، أنت تحب أن نكون فريقاً رائعاً وليس فريقاً خاسراً».

بعد سماع الرسالة، بدأ التوتر واضحاً وهذا ما كنت أبحث عنه. حدوث التوتر في البداية هو بداية الطريق، مثلما ذكرت دوروثي هيثكوت أن التوتر بمثابة «وضع الغرزة الأولى في قطعة التطريز، ويشغل حولها الرسم ويتطور على كامل القطعة»<sup>6</sup>.

في البداية، طلبوا سماع الرسالة مرات عدة، وناقشوها مرات عدة مع الفريق لفهم المضمون. تقريباً فهم الطلاب كما ذكرت 60% من الرسالة. طلبت السكرتيرة المساعدة مني، وأحضرت جهاز اللابتوب، وترجمنا بعض الكلمات، وفهمنا مضمون الرسالة. اجتمعنا كفريق حتى نخطط كيف سوف نرد، وما هي المدن التي سنشرح عنها. بدأ الفريق بكتابة النقاط الرئيسية، والأدوات، والأماكن، وماذا سنحتاج للبحث. اقترحنا الأماكن واخترنا الخليل، والقدس، وبيت لحم. وجلسنا وطلبت من السكرتيرة إحضار الورقة حتى نسجل جميع النقاط، وماذا سوف نحتاج حتى نجتمع معلومات وبدقة. جلست معهم في الجلسة لنقترح ونسأل. بدأنا في المعالم الدينية في الخليل، مثل الحرم الإبراهيمي سألت: ماذا يوجد فيه؟ وهل يوجد أحد من فريقنا زار الحرم؟ الجميع أجمع على أنه زار الحرم.

بعد ذلك قال (م):

أنا سمعت صوت بوابات التفتيش قبل دخول الحرم، ثم نصدت درجات ملساء كبيرة، ويوجد في الحرم سجاد ناعم، والمكان كبير. صوت الأذان رائع وجميل، وأريد أن يسمع (بن) صوت الأذان، وصوت تكبيرات العيد. أريد أن نضع صوت تكبيرات العيد في الفيديو.

وبعدها أضاف (و):

«بعد أن نخرج من الحرم الإبراهيمي توجد شورية تكية سيدنا إبراهيم، تنبعث منها روائح جميلة».

انتقلنا بعدها إلى القدس، وهنا طلب (هـ) (وهو طالب كفيف كلي) أن يشرح عن زيارته إلى المسجد الأقصى.

وبدا بالحديث عن الساحات وأصوات الأولاد يلعبون:

«عندما دخلت قبة الصخرة رأيت سجاداً فاخراً، فلمسته ما أجمله. وانتشرت رائحة المسك في كل المكان، وبخاصة عندما أدخلت يدي في مكان قدم الرسول. صوت الأذان كان رائعاً. رأيت سماعات كبيرة، وشففت المنبر، وصعدت عليه فوق) كرر ذلك مرات عدة). السماعات كبيرة، ويسمع الصوت بشكل واضح جداً».

ذكر المغارة، وأنه رآها، ونزل الدرجات، ورأى الفتحة الفوقية، ولس الحجارة الناعمة. في هذه اللحظة طلب أن نضع صوت الأذان في الفيديو، وصوراً للمسجد الأقصى، وأنه سوف يحضر صورته في المسجد الأقصى. باستخدام الخيال الواسع والحواس التي يمتلكها (هـ)، استطاع تجسيد المشهد والصورة، ووصف ما لم تره عيناه.

العممة كانت بفقدان الطلاب البصر، وأنهم في عممة دائمة، ولكنهم بأحاسيسهم فهم في نور، نعم نور البصيرة التي لا يمتلكها من كان مبصراً حقاً. كان (هـ) عندما يتحدث يقول (أنا شففت)، نعم هو يرى بالقدرة العالية على التخيل، ووصف وصفاً موجزاً وكأنه، فعلاً، يرى. السكون كان عندما جلس يلمس السجاد بهدوء، والحركة كانت عندما نزل درج المغارة، والصمت كان عندما انتظر

صوت الأذان، بعدها عبّر بالكلام بأن صوت الأذان رائع، وأنه توجد سماعات كبيرة، كان في مخيلته أن السماعه كبيرة جداً بحجم المنبر الذي لمسها. أيضاً، ذكر الروائح، الملفت هنا التركيز على الحواس التي يمتلكها، والتي هي ما يساعده في وصف العالم الخارجي.

بعد ذلك أتمننا تصوير الفيديو، ووصف كل طالب باللغة الإنجليزية المنطقة التي يعرفها بدقة حسب تقسيم الأدوار. قام الطلاب بعد ذلك بتقسيم الأدوار على أنفسهم ومساعدة بعضهم البعض، بقراءة الكلمات باللغة الإنجليزية. قام (هـ) بشرح ووصف ماذا يوجد في القدس والمسجد الأقصى، وكنيسة القيامة. وطلب وضع صور وصوت الأذان في المسجد الأقصى.

شرحت (ب) عن أبواب العامود وأبواب القدس. ثم شرح (م) عن الحرم الإبراهيمي في الخليل، وعن كيفية الوصول إلى الحرم وطرق التفتيش قبل الدخول، وعن صوت الأذان وصوت تكبيرات العيد.

وقام (و) بذكر شوربة تكية سيدنا إبراهيم بالقرب من الحرم، ووصف رائحتها الجميلة. وقامت (ر) و(س) بشرح أهم المأكولات الشعبية في الخليل والزي الفلسطيني. أيضاً قام (م. و) بوصف بيت لحم، وذكر وجود كنيسة المهدي، وذكر أصوات أجراس الكنيسة.



الأطفال أثناء تطبيقهم دراما عباءة الخبير.



## استخلاصات:

الإنجليزية؟ هذه لغة الكفار»، ويرفض حتى الكتابة بعدما استخدمت الدراما في التدريس ارتفع تحصيله من (50 إلى 70)، وأصبح يشارك ويحفظ دوره كاملاً بالإنجليزي، وهذا طور لديه مهارة الاستماع والمحادثة. - أيضاً، يعاني الطالب (م. و) من فرط الحركة، كما أنه كفيف، بعد استخدام الدراما أصبح يكتب الحروف ويقرأها بعدما كان طالباً يقوم بتشويش الحصة. - هذا ما ذكرته على الجانب التعليمي، ولكنني أضيف أيضاً أن أصبحت لديهم مهارات عديدة، وهي روح التعاون، والعمل ضمن فريق، واحترام الآخرين، وتقبل آراء الآخرين. - أيضاً ساعدت الدراما في فك الجمود بين الطلاب وبينني كمعلمة. ومن ظلمة الإعاقة وظلمة الاحتلال، كانت هذه التجربة شمعة تضاء من أجل حياة ورؤية أفضل لمعلمة وأطفال يناضلون من أجل التنوير والعدالة والحقيقة.

- أثرت الدراما على تطوير المحادثة وزيادة كفاءة الطلاب في التعبير باللغة الإنجليزية. - يتطلب التعليم أن نكرس أنفسنا تماماً لهذه المهنة، فهذا أن نكون كاملين ونعرف أنفسنا بشكل كامل حتى نتمكن من إحداث التعلم بشكل فعال ومميز. اللغة الإنجليزية، كأي لغة، تحتاج إلى ممارسة لتطويرها، وفي تدريس المناهج يكون التعليم تقليدياً وتلقينياً، لكن عندما تقوم باستخدام طرق ومهارات جديدة لتطوير هذه اللغة كاستخدام الدراما، يصبح التعليم فعالاً وممتعاً أكثر. فعند استخدام الدراما، فإننا نستخدمها في سياقات مختلفة، وهذه السياقات تقحم الطالب في الحديث، وهذا ما نريده لتطوير اللغة. فمن تطبيقي أرغب في توضيح بعض الأمثلة عن طلابي. مثلاً الطالب (م) كان يسألني «لماذا أتعلم اللغة

## الهوامش:

- 1 نشرت هذه المادة لأول مرة باللغة الإنجليزية في مجلة الدراما في التعليم: *(The Journal for Drama in Education NATD)* Blind Children Explore Two Sides of Darkness: Imagination, Sensations, Drama and a Teacher in Her First Trials, Hind Al- Tamimi with Mutasim Atrash. Vol 33, Issue 2, Summer 2018 pp49- 59. وقد ترجمت خصيصاً لمجلة رؤى تربوية.
- 2 Mantle of the Expert is an education approach that uses imaginary contexts to generate purposeful and engaging activities for learning. Within the fiction the students are cast as a team of experts working for a client on a commission. The Mantle of the Expert approach was developed by the UK-based drama pedagogue Dorothy Heathcote (1926 – 2012).
- 3 Ignacio Estrada, cited in McInerney: 2015:5.
- 4 Taylor, T. (2016), *A Beginner's Guide to Mantle of The Expert*, Singular Publishing Limited, Norwich.
- 5 يتكون الصف الخامس من تسعة طلاب: خمسة ذكور وأربع إناث. جميع الطلاب مكفوفون (بعضهم عمى جزئي وبعضهم كلي).
- 6 <http://www.imaginative-inquiry.co.uk/2013/11/dorothy-heathcote-four-models-for-teaching-learning/>



الأطفال في دور الدليل السياحي.

